محمد ابن محمد البخاري الحنفي الملقب علاء الدين وان لم يقل بالتكفير وهذا هو الحق
انشاء الله تعالى والتكفير صعب فالحذر منه وهذا بيان الدليل الثاني من الحجة
الاية واما بيان الاول الذي هو برهان التمانع المشهور بين المتكلمين
فتقريره انه لو امكن الهان لامكن بينهما تمانع بان يريد احدهما حركة زيد
والاخر سكونه اذ كل منهما في نفسه امر ممكن وكذا التعلق الارادة بكل منهما اذ
لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين وحينئذ اما ان يحصل الامران
فيجتمع الضدان اولا فيلزم عجز احدهما وهو امارة الحدوث والامكان لما
فيه من شائبة الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال
فيكون محالا وهذا تفصيل ما يقال ان احدهما ان لم يقدر على مخالفة الاخر
لزم عجزه وان قدر لزم عجز الاخر وبما ذكرناه فع ما يقال انه يجوز ان
يتفقا من غير تمانع اوان تكون الممانعة والمخالفة غير ممكنة لاستلزامها
المحال اوان يمتنع اجتماع الارادتين فان قيل مقتضى كلمة لو انتفاء الثاني
في الماضي بسبب انتفاء الاول منه فلا تفيد الا الدلالة على ان انتفاء الفساد
في الزمان الماضي بسبب انتفاء التعدد قلنا نعم بحسب اصل اللغة لكن قد
تستعمل للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعيين
زمان كما في قولنا لو كان العالم قديما لكان غير متغير والاية من هذا القبيل وقد
يشتبه على بعض الاذهان احد الاستعمالين بالاخر فيقع كما في شرح
السعد وان قيل ظاهر الاية نفي الالهة وهو لا يستلزم نفي واحد غير الله اجيب
بانه لو وجد واحدا اخر غير الله لوجد الالهة لان مجموع الاثنين غير كل واحد
اذ الكل غير الجزء والمراد بالالهة ما فوق الواحد بالالهة الجنس فيصدق على
الاثنين اله اله **والقيام** اي قيامه تعالى بنفسه اي ذاته يعني استغنائه
عما سواه وعدم افتقاره الى محل ومخصص اي موثر مرجح موجد وهذا هو
الغنا المطلق المخصوص به سبحانه وهو ثابت نقلا وعقلا قال الله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال الله غني
عن العالمين وقال الله الصمد ومعناه الذي يصمد اليه في الحوائج
اي يقصد فيها ويسال منه ولا شك ان ما سواه صامد له مفتقر اليه
في الحوائج

في الحوائج اي يقصد فيها ويسال منه ولا شك ان ما سواه مفتقر اليه ايجادا
او امدادا اسائل له بلسان حاله او مقاله او بهما وتتمة السورة شاهدة
بعدم افتقاره لشي ما والايات والاحاديث والاجماع دال على ان له الغنا على
الاطلاق واما دليله عقلا فلانه لو احتاج الى محل يقوم به لكان صفة كما
تدعيه النصارى ومن في معناهم من الباطنية قبحهم الله تعالى وليس
كذلك اذ الصفة لا تقوم بها صفة اذ لو قامت بها للزم ان لا تقوم منها الا
او ضدها ثم الاخرى كذلك وهلم جرا فيتسلسل الامر وهو محال وقد ثبت
انه سبحانه متصف بصفات المعاني والمعنوية فلزم كونه ذاتا غير صفة و
قد وجب له سبحانه الوجود والقدم والبقاء ذاتا وصفات فاستحال ان
يفتقر الى مخصص يوجده او يعينه فثبت ان الغنا الحقيقي له وان وصف به الغير
فمجاز وحينئذ يصير فاعلا بمحض الاختيار متفضلا بالايجاد والامداد
غير مفتقر الى واسطة وسبب يوثر معه بل ايجاد الوسائط والاسباب
من فيض حكمة اسمه الحكيم الوهاب وبهذا البيان يبطل القول بالحلول ولا
تحاد والاتصال **مع اجتناب** اي مع مجانبة حقيقة لكل ما سواه وهي معنى
مخالفته تعالى للحوادث اي انه غير مماثل لشي منها في الذات والصفات والافعال
ولو سابقة كالاعدام الازلية او لاحقة كالنعيم الاخروية قال تعالى ليس
كمثله شي والمراد من مثله ذاته المقدسة على معنى لا تفعل كذا اي انت
وقيل مثله صفته اي ليس كصفته شي صفة ومن جملة ما قالوا انه اريد به
المبالغة اي ليس كمثله مثل لو فرض فكيف ولا مثل له وقيل الكاف زايدة والحق خلافه
كما حرره بعض المحققين ولان ما سواه اجسام او جواهر او اعراض وهي ما ازمنة
منها او امكنة واما جهات او حدود ونهايات ولا شي منها بواجب الوجود
والقدم لكونها حادثة فاستحال ان تماثل واجب الوجود الثابت قدمه وبقا
وه وقد اجمع المسلمون على كونه مخالفا لغيره على الاطلاق الا في مجرد التسمية
والمخالفة بينه وبين ساير الذوات لان الله المخصوص لا لامر زايد عند اهل
الاشعري ومن وافقه فانهم قالوا المخالفة بين كل موجودين من الموجودات
الخارجية انما هي بالذات وليس بين الحقايق اشتراك الا في الاسما والاحكام
دون الاجزا المقومة وعليه فهو منزه عن المثل اي المشارك في تمام الماهية

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)